Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دقيق العظام، حنطي البشرة، على عينه اليسرى عصابة سوداء تغطيها كيلا يرى الناس المحجر الخاوي.. إنه موسى الدهمان"- (الرواية ص ١١٣-١١٤).

أما الأدوار التي رسمت لكلٍّ من ركاب السفينة، فقد برز منها دوران هامان، هما دور القبطان (غالي بابا) الذي بقي صامداً، ولم يعترف بجريمة الخطف، ورفض أن يوقع على تنازله عن قيادة السفينة، وعلى تحويله إلى شكل بلا مضمون، أو إلى صورة لاحقيقة، رغم كل أصناف العذاب والقهر والتنكيل والآلام التي تعرّض لها، وبقي يتمتع بسلامة الحدس، ونقاء الرؤية..! أما (حازم) فإنه ضعف وهوى، ومات، فعلاً، رغم بقائه، حيّاً، شكلاً..! وعندما خرج من زنزانته، وجد كل شيء تغيّر وتبدّل، كما أسلفنا، حتى عروسه (سماح) تحولّت إلى جسد لاروح فيه.. بل إلى أداة لمتعة (بن دهمان)...! فهل يمكن أن نفهم من هذا أنه كانَ عقوبة غير مباشرة لتخاذل (حازم) أمام جبروت الخصم وطغيانه؟!

ووُزّعت أدوار الرجال الأخر بتدبّر وحذق لتقول أشياء أخرى، بما وقع لها، وما أوقع بها.. فقد مثّل (ليون) الفتى اليافع جيل المستقبل الذي يخشاه العدو، ولا يريد له أن يتناسل، لذا قتل الرجولة فيه، وخصاه، لينام ذاك العدو قرير العين..! وهذا أمر يذكرنا بالهاجس الديموغرافي الذي كان يقض مضاجع رئيسة وزراء (إسرائيل) الراحلة (غولدا مائير)، التي لم تكن تنام في الليل بسببه!

وشكّل تشويه الراعي (عوض الشاوي) الطيب البريء، الذي كان يعزف لحناً شرقياً حزيناً، ربما يعود إلى عهد أكاد وأشور، شكّل تشويها لكل الطيبة والبراءة، وقضاء على كل طرب أو عزف أو نغم، وذلك في الوقت الذي قرر فيه القراصنة الخاطفون أن تختلط الأمور على (مصباح المرزبان)، فصلموا له أذنيه! فاختلط عليه الحابل بالنابل، ولم يعد يميّزها، ولا يعرف مصادرها، وصار يرى إلى ذاته، وقد طغى عليها القبح واستباحها... ولاغرو، فكما كان الأعداء أعداء للغناء والطرب، كانوا أعداء للخير والجمال، وأعداء للحق والقانون اللذين مثلّتهما المحامية (رشيقة الباز)، التي نصّبت نفسها محامية للدفاع عن تلك القيم، فحولّها أعوان (بن جدعون) إلى محظية لديه، لتقول لنا، من بعيد بعيد، أنّ القانون والنظام والعدل قد صارت تداهن زعيم العصابة، في الرواية، تماماً كما يداهن ممثلو الحق والعدل والنظام الدولي اليوم زعماء (إسرائيل)، في الواقع، فهم يسكتون على تصرفاتهم البشعة ضد الشعب الفلسطيني الأعزل إلاّ من حقه وإراداته الصلبة، وإبائه المنقطع النظير.. والحقيقة أن الكاتب لم يصرّح لنا بكل تلك المعاني، ولكننا نحن الذين أردنا أن نؤول رموز روايته على هذا النحو.